**مجلة الدراسات الفلسطينية**، المجلد 18، العدد 72 (خريف 2007)، ص 113

# حرب الأيـام الستة
# في نظرة إلى الوراء:*

## حديث صحافي مع
## الجنرال (احتياط) مئير عميت**

**في نظرة إلى خمسة وعشرين عاماً خلت، نفاجأ باكتشاف أن هناك عدداً من الأسئلة المتعلقة بحرب الأيام الستة لا يزال بلا أجوبة شافية. وفي وسع التمحيص المشترك للأحداث من أصحاب القرار في مختلف الدول – مثلما حدث في واشنطن في حزيران/يونيو 1992 – أن يبدد سحب الضباب عن بضعة أحداث.**
**إن من شأن الأقوال الواردة أدناه، على خلفية مؤتمر السلام، أن تضيء بعض القضايا فيما يتعلق بأحداث أيار/مايو – حزيران/يونيو 1967، وفي الأساس تلك المعنية منها بالخلفية السياسية للحرب.**

قبل مناقشة أحداث حرب الأيام الستة يجدر بنا أن نعيد التذكير بخلفيتها من أجل المحافظة على السياق الصحيح لتلك الأحداث، ذلك بأننا سنرتكب خطأً فادحاً إذا ما حللنا حدثاً وقع في الماضي بعيون الفترة الراهنة، لا بحسب ما كانت عليه الأوضاع في تلك الفترة. فعلى سبيل المثال، كان الاتحاد السوفياتي عنصراً مركزياً في حرب الأيام الستة، لكنه لم يعد موجوداً الآن. ومن واجب الذين يبحثون في هذه الحرب – بمن في ذلك الذين اشتركوا في عملية اتخاذ القرارات ويحاولون الآن أن يقدموا معايشاتهم وتحليلاتهم – أن ينظروا إليها بمرآة تلك الفترة وإلاّ فسيرتكبون خطأً. علاوة على ذلك، فإن رؤية الأحداث من خلال منظار خمسة وعشرين عاماً بعد وقوعها، هي رؤية أكثر عمقاً.
ثمة فارق آخر أصبح متاحاً في الفترة القليلة الماضية فقط، هو أن في إمكاننا الآن أن نجلس مع أعداء الأمس، وأن نجري محادثات غير رسمية معهم ونستمع إلى محاضراتهم ونوجّه أسئلة إليهم، كي نحاول أن نتفهم شعورهم. فعلى سبيل المثال التقينا، أنا والجنرال (احتياط) أهارون يريف،*** الجنرالَ عبد الغني الجمسي الذي أخبرنا أنه والقيادة الأمنية المصرية حذرا الرئيس المصري جمال عبد الناصر، سنة 1967، من مغبة دخول مغامرة تلك الحرب. ومن المعروف أن عبد الناصر لم يأبه لهذا التحذير.
والأمر الأخير هو أنه أصبح في الإمكان الآن الاطلاع على أرشيفات (أساساً في أوروبا الشرقية) لم يكن الوصول إليها متاحاً من قبل، وهي توفر كثيراً من المعلومات الجديدة للباحثين.

### حلقة في سلسلة حروب

يجب أن ندرس حرب الأيامِ الستة باعتبارها حلقة من سلسلة حروبنا مع الدول العربية، لا باعتبارها حدثاً قائماً بذاته، فهي وليدة معركة كَديش [العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956]. ويكمن الخطأ الفادح الذي ارتكبه عبد الناصر في أنه كرر حرب 1956 في سنة 1967، إذ كان واثقاً بأن إسرائيل، كما حدث في سنة 1956، لن تشن حرباً بمفردها من دون دعم دولة أجنبية عظمى، وقد أخطأ في هذا الأمر، بحسب ما بات معروفاً.(1) لم يستوعب عبد الناصر نتائج حرب سيناء قط، وهي بقاؤنا في شبه جزيرة سيناء، ومن ثم انسحابنا منها في مقابل ضمانات أميركية، وجعلها منطقة مجردة من السلاح، ودخول قوات الأمم المتحدة إليها، وفتح مضائق تيران أمام حركة الملاحة الإسرائيلية. وحدثت حرب الأيام الستة على خلفية عدم تسليم عبد الناصر بإنجازات حرب سيناء [1956]، وعلى خلفية رغبته في القضاء على هذه الإنجازات. كما يجدر بنا أن نتذكر أن حرب الأيام الستة كانت أمّ حرب يوم الغفران [تشرين الأول/أكتوبر 1973]، بمعنى أنها عززت شعور إسرائيل بأنه لن يصيبها مكروه لأنها الدولة العظمى في الشرق الأوسط. وقد تكرس هذا الشعور في وعينا القومي، وأدى إلى حرب يوم الغفران.
يشكل عامل الزمن أحد الفوارق الكبيرة بين حرب الأيام الستة وحرب سيناء، وفي نظرة ثانية خلالها يمكن القول إن فترة "الانتظار" سنة 1967 كانت في مصلحتنا. فمن الناحية السياسية اعتاد العالم في أثنائها تصوّر أننا عرضة للتهديد (كما أن واقع عدم عرضنا الوضع على حقيقته ساعد في حشد التأييد العالمي لنا).* علاوة على ذلك كانت الأوضاع من ناحية الوقت [فيما يتعلق بحملة سيناء] صعبة جداً، إذ لم نكن نعرف متى ستبدأ الحرب

بالضبط.** ونجم عن ذلك أننا جهزنا أنفسنا خلال فترة التعبئة، واضطررنا إلى حشد القوات على وجه السرعة، وكان هناك قوات جلبت من معسكراتها مباشرة إلى خطوط القتال الأمامية. في مقابل ذلك، كان الوضع خلال فترة "الانتظار" معاكساً، إذ جلسنا ننتظر، والقبضة جاهزة إلى حد أنها عندما انطلقت وجهت لكمات قوية جداً، لأننا كنا مستعدين من ناحية تنظيم القوات أيضاً.

لم تبدأ حرب الأيام الستة في حزيران/يونيو 1967، بل إنها نتاج سيرورات في العالم العربي بدأت في كانون الثاني/يناير 1964، بينها مؤتمر القمة الأول للدول العربية الذي عقد بمبادرة الرئيس المصري كجزء من سلسلة نشاطات هدفت إلى ترميم هيبته التي تعرضت للمساس في حرب اليمن. ويجب أن نرى، في السياق نفسه، زيارة نيكيتا خروتشيف، رئيس حكومة الاتحاد السوفياتي، إلى مصر، وكذلك التنسيق الذي حققه، خلال زيارته، في القاهرة بين الاتحاد السوفياتي ومصر، تمهيداً لخلق أزمة في الشرق الأوسط على غرار أزمة كوبا. من المثير أن نشير إلى أنه خلال مؤتمر واشنطن ادعى خبراء في شؤون الاتحاد السوفياتي أن حرب الأيام الستة كانت وليدة مصلحة سوفياتية في إيجاد بؤرة توتر في الشرق الأوسط، كخطوة مضادة لحرب فيتنام التي بدأ الأميركيون يتورطون فيها خلال تلك الفترة، ولحلف شمال الأطلسي (ناتو)، وأيضاً على خلفية المشكلات التي واجهها الاتحاد السوفياتي في منطقة حدوده مع الصين. وادعى هؤلاء في المؤتمر أن السوفيات خططوا لإحداث أزمة من أجل تحقيق مكسب سياسي. وبحسب أقوالهم فإن السيناريو الأسوأ الذي توقعته موسكو لهذه الأزمة هو أن تشن إسرائيل هجوماً، وألاّ يحقق السوفيات إنجازات، فتتدخل الدول العظمى خلال بضعة أيام، وتعيد الوضع القائم إلى نصابه. إلاّ إنهم بالغوا في تقدير قوة مصر، ولذا، فوجئوا بقدرة إسرائيل على أن تنزل ضربة ساحقة بهذا القدر خلال فترة قصيرة للغاية. وثمة نقطة مثيرة لم ينفها الروس، هي أن الدافع وراء جزء من التحرك السوفياتي مرده وجود مشكلات داخلية ناجمة عن صراعات بين الصقور والحمائم في الكرملين، إذ كان ألكسي كوسيغين حمامة بينما كان ليونيد بريجنيف صقراً.(2)

وحدثت في العالم العربي سيرورات متعددة أدت إلى تصعيد الموقف تجاه إسرائيل، والمحطات الرئيسية فيها هي: قرار تحويل مصادر نهر الأردن سنة 1964؛ انقلاب سنة 1966 في سورية؛ إرهاب منظمة "فتح". وقد أدى ذلك كله إلى صدامات حقيقية بين إسرائيل والعرب. كما تجدر الإشارة أيضاً إلى أنه في آذار/مارس 1966 نشرت الحكومة البريطانية "كتاباً أبيض" بشأن الانسحاب من اليمن وشبه الجزيرة العربية وعدن. وتماشت هذه السياسة مع المصلحة المصرية، إذ إن مصر تورطت خلال بداية الستينيات من القرن العشرين في التدخل في الحرب الأهلية التي اندلعت في اليمن، وكانت تبحث عن غطاء للخروج من هناك.

في المحصلة، إن العناصر التي كانت حاضرة في خلفية الحرب هي: التطرف السوري؛ تطلع مصر إلى أن تستعيد ما خسرته في حرب سيناء وإلى ترميم زعامتها للعالم العربي؛ التدخل السوفياتي.

## هل عرف الروس
## ما الذي حدث فعلاً؟

قيل في المؤتمر إنه صدرت في إسرائيل حقاً عشية الحرب أقوال فحواها أنه لم تكن لديها نيات القيام بأعمال عدائية، غير أن التصريحات الاستفزازية للغاية التي أدلى بها الزعماء الإسرائيليون أدت إلى تصعيد الوضع، لأنها أثارت القلق الشديد عند بعض الزعماء الذين كان الشيطان الإسرائيلي مضخماً في نظرهم زيادة عن اللزوم. وقد رفضنا في المؤتمر هذا الادعاء جملة وتفصيلاً.

حدث ذلك ونحن نستعيد، في الخلفية، ما جرى في شباط/فبراير 1960. في ذلك الوقت زجّ المصريون بقوات في سيناء (حادثة "روتم")، الأمر الذي جعلنا نختبر تجربة الوقوف على حافة الحرب (brinkmanship). ويقدم هذا الأمر تفسيراً جزئياً للسؤال: لماذا لم تتمكن استخباراتنا من قراءة الوضع بصورة صحيحة؟ فعلى خلفية "روتم" راج الاعتقاد أن المصريين يكررون المناورة.

ادعى بسيوني، المندوب المصري، أن إسرائيل مسؤولة عن تصعيد الأزمة، وأن تصريحات زعمائها كانت استفزازية، وهو ادعاء رفضناه جملة وتفصيلاً، كما ذكرنا أعلاه. وروى أنه مورس عليهم ضغط سوفياتي شديد للغاية عبر إعطائهم معلومات بوجود نيات إسرائيلية لمهاجمة سورية. وسافر بسيوني، الذي شغل آنذاك منصب مساعد وزير الخارجية، إلى موسكو في 25 أيار/مايو 1967، وذلك بعد إغلاق مضائق تيران، وحاول الروس أن يهدئوا الوضع،

وقالوا إنهم سيجدون حلاً وسطاً يسمح للسفن الإسرائيلية بعبور المضائق، إذ يبدو أنهم بدأوا يدركون حينها أنهم تسببوا بغليان الوضع، لكن الأزمة كانت قد أصبحت خارج نطاق السيطرة.

## من كان "رب البيت" في القاهرة؟

تمت في المؤتمر مناقشة المشتركين من مصر بشأن هوية الزعيم الذي تولى إدارة الأزمة في القاهرة، إذ إن لدى إسرائيل معلومات موثوقاً بها للغاية بأن [عبد الحكيم] عامر عارض خطوة عبد الناصر، وأنه اقترح عليه دخول سيناء لكن من دون إغلاق المضائق، كي لا يعطي الإسرائيليين هذه المرة ذريعة. ونصح عامر بأن تدخل القوات المصرية شرم الشيخ أيضاً، خلافاً لما كانت الحال عليه في "روتم"، وقد نفى المصريون ذلك. بيد أن هذه لا تزال مسألة مثيرة للاهتمام، وما يثبت ذلك أن استمارة المؤتمر التمهيدية تضمنت سؤالاً فحواه: من كان، بحسب رأينا، "رب البيت" في مصر، جمال عبد الناصر أو عبد الحكيم عامر؟

من المعروف أن العلاقة بين الرئيس عبد الناصر ونائبه عامر لم تكن سوية تماماً، ويبدو أن الرئيس لم يكن يسيطر على الجيش بصورة مطلقة، بل إنه حاول أن يظهر جرأته أمام القيادة المصرية كجزء من صراع القوى بينهما. في مقابل ذلك، ادعى المصريون في المؤتمر أن عامر بالذات كان صقراً متطرفاً، وأنه هو الذي رغب في إغلاق المضائق.

كذلك اختلفت آراؤنا خلال المؤتمر بشأن السؤال: هل كان اندلاع الأزمة من قبيل المصادفة، أم أنه تم، بصورة مسبقة، التخطيط لخطوات مصر كافة؟ وادعيت (وأعتقد أن هذا الادعاء منطقي وفي الإمكان إثباته) أنه من الجائز أن عبد الناصر وضع نصب عينيه هدفاً محدداً للأزمة، لكن لم تكن لديه خطة عملانية لاحتلال إسرائيل. ويبدو لي أن ما كان في ذهن عبد الناصر هو خطة مجردة، وأنه عمل بموجبها. هناك مفارق طرق، خلال أي فترة زمنية في التاريخ، في وسع أمة أو فرد معيّن اختيار السير في واحد منها. وقد اختار الرئيس المصري السير في طريق معين وخطا خطوة أولى فيه، لكن هنا دخلت الأمم المتحدة إلى الصورة وأدت إلى تعقيد الوضع، وجعلت بعض قراراته غير قابل للتراجع عنه.

وبالمناسبة فقد اشترك في المؤتمر إيركارت الذي شغل منصب نائب رالف بانش، نائب الأمين العام للأمم المتحدة. وكذلك الدبلوماسي الصيني من جهاز الأمم المتحدة الذي كان مقره في جبل المكبر ونقل، في اليوم الأول للحرب، رسالة من ليفي إشكول، رئيس الحكومة الإسرائيلية، إلى الملك حسين.

## لماذا تصرفت الأمم المتحدة على ذلك النحو؟

من المعروف أن عبد الناصر أمر مراقبي الأمم المتحدة بالتزام معسكراتهم والكف عن المراقبة الميدانية. وقد وضع يوثانت، الأمين العام للأمم المتحدة، الرئيس المصري أمام معضلة: إمّا أن يقوم المراقبون بالمهمة الموكولة إليهم، وإمّا أن يخرجوا من سيناء كلياً. عندها لم يبق مفرّ أمام الرئيس المصري وطلب من مراقبي الأمم المتحدة مغادرة الأراضي المصرية. لو أن الأمين العام للأمم المتحدة أصر على رأيه [أن تبقى القوات الدولية منتشرة في سيناء]، لربما كانت الأحداث تطورت في اتجاه آخر. لكن، عملياً لم يكن أمام الأمم المتحدة إلاّ الرحيل، بما أن دولتين من الدول السبع التي أرسلت جنودها إلى قوة المراقبين الدولية (UNEF) في سيناء – وهما الهند ويوغسلافيا – أعلنتا أنهما بصدد إجلاء جنودهما في الأحوال كافة. وأدت الأزمة إلى أن تواجه الأمم المتحدة وضعاً عصيباً، إذ اجتمع مجلس الأمن ست مرات خلال أسبوعين ونصف أسبوع (من 15 أيار/مايو حتى بداية حزيران/يونيو) من دون أن ينجح في تجنيد أغلبية لقرار يقضي بإدانة مصر جراء خرقها قرارات الأمم المتحدة بشكل فظ.

ثمة من يوجه ادعاءات إلى الاستخبارات بصيغة: لم تعرفوا [ما كان يجري]!

إن رجال الاستخبارات ليسوا أنبياء أو أبناء أنبياء. ففي الوقت الذي كان عبد الناصر نفسه لا يعرف كيف ستتطور الأمور، لم يكن لدى أي شخص القدرة على توقع ما الذي ستتمخض عنه الأزمة. مثلاً، بعد أن قام عبد الناصر بالخطوة المذكورة ولم تتخذ الأمم المتحدة أي إجراء، اعتقد الرئيس أن النجاح أصبح حليفه، وأن الأمم المتحدة استجابت لمطلبه، وقرر الإقدام على خطوة أُخرى فأغلق مضائق تيران. هنا ثار، عملياً، جدل حاد. فقد ادعى

المصريون على مسامعنا (من خلال تمسكهم بسابقة "روتم"): "لو لم تتحركوا عسكرياً، لكان الأمر انتهى بتلك الخطوة، فلم تكن لدينا نيات حربية." وأجبت على هذا الادعاء بالقول: "لو بقينا مكتوفي الأيدي لكنتم أقدمتم على خطوة أُخرى، مثل عبور منطقة وادي عربة لتحقيق تواصل بري بين مصر والأردن، فهذه هي أمنيتكم، لكون إسرائيل مغروزة مثل إسفين في قلب العالم العربي."

في رأيي، لو أننا لم نرد – وما كان أحد غيرنا سيرد – لكانوا فعلوا ذلك كخطوة لاحقة. صحيح أن هذا الادعاء يبقى مجرد فرضية ولا يمكن معرفة ما الذي كان سيحدث بصورة أكيدة، لكن لا يوجد لديّ شك في وجوب أن نرى الأمور باعتبارها منظومة ديناميكية تتطور الأحداث خلالها مرحلة تلو الأُخرى في تتابع زمني، لا أن نراها بصورة جامدة.

## هل أعطى الأميركيون ضوءاً أخضر؟

طرح موضوع مهم في مؤتمر واشنطن بشأن دور الأميركيين في فترة "الانتظار". فلقد كانت تلك الفترة صعبة للغاية بالنسبة إلينا، وكانت حكومة إسرائيل خاضعة لضغوط وأوضاع قاهرة. قلت في المؤتمر إن الوضع آنذاك يذكرني بحرب الخليج [الأولى سنة 1991]، إذ إنه خلال فترة "الانتظار" كانت أيدينا مكبلة ولم نستطع أن نفعل شيئاً، وكنا عرضة لضغط مكثف من الأمم المتحدة والأوروبيين. وقد سافر أبا إيبن، وزير الخارجية، إلى أوروبا، والتقى هارولد ولسون، رئيس الحكومة البريطانية وشارل ديغول، رئيس فرنسا، الذي هدده فعلاً. أمّا الضغط الأشد قسوة فقد مارسه الأميركيون، بشكل مكثف حتى 30 أيار/مايو، بواسطة القنوات الدبلوماسية، وعندما التقى أبا إيبن الرئيس ليندون جونسون ووزير الخارجية دين راسك قالا له: "إذا بدأتم [الحرب] بمفردكم فستبقون بمفردكم." وكان هناك ضغط بواسطة القنوات الاستخبارية أيضاً، وصل إليّ عبر القنوات المهنية. ويوجد في حيازتي برتوكول محادثة جرت مع مبعوث أميركي في بيتي مساء يوم 23 أيار/مايو، طلب خلالها، بصورة تكاد تكون تهديداً، ألاّ نعمل بمفردنا.

انتهت فترة "الانتظار" بسفري إلى الولايات المتحدة في 29 أيار/مايو. وخلفية سفرتي هذه معروفة: الوضع الاقتصادي، إذ إن إسرائيل أصابها الشلل بسبب: التعبئة العامة؛ وجود ضغوط داخلية وضغوط من الرأي العام؛ وجود شبه تمرد في قيادة هيئة الأركان العامة بعد أن قال جميع الجنرالات لرئيس الحكومة إن كل يوم يمر خلال فترة "الانتظار" يعني المزيد من الضحايا [في حال نشوب الحرب]. وكانت دول العالم، من جهتها، تضغط على الحكومة كي لا تقدم على أي خطوة، وفي إحدى جلساتها (في 23 – 24 أيار/مايو) انقسم الوزراء في آرائهم إلى قسمين متساويين – تسعة في مقابل تسعة – وبضغط من وزير الخارجية قرروا أن يرضخوا للولايات المتحدة، التي وعدت فتح مضائق تيران أمام حركة الملاحة البحرية إلى إسرائيل ومنها. ويجب ألاّ ننسى أنه كان لدينا وثيقة تعهد من الرئيس أيزنهاور في سنة 1957، عندما انسحبنا من سيناء، فيها وعد من الرئيس الأميركي في ذلك الوقت أن تحرص الولايات المتحدة على عدم تغيير الوضع. وكانت معنا رسائل من الرئيس أيزنهاور إلى رئيس الحكومة [دافيد] بن – غوريون تعهدت فيها الولايات المتحدة أن تتفهم، في حالة تغير الوضع القائم، لجوء إسرائيل إلى استعمال القوة كي تعيد الوضع إلى سابق عهده.(3) هذه الأمور كلها كانت، بطبيعة الحال، في الخلفية، وحاول الأميركيون أن يقوموا بشيء، لكنهم لم ينجحوا. واتسمت فترة "الانتظار" بوصول إسرائيل إلى وضع لا يمكن تحمله، ولم يكن في وسعنا خلاله أن نستعيد الوضع القائم سياسياً. الاقتصاد مُعطّل، والمواطنون تمت تعبئتهم لخدمة عسكرية بدت بلا نهاية، والدولة تحت ضغط أوضاع سياسية قاهرة.

كان هناك ثلاثة أهداف لجولتي في الخارج:

- استيضاح ما إذا كان الأميركيون يرون الوضع ويفسرونه مثلنا؛
- استيضاح ما إذا كان الأميركيون ينوون أن يفعلوا شيئاً، كما يقولون؛
- جس النبض كي نعرف ماذا سيكون موقفهم من عملية إسرائيلية.

لأنني كنت رئيساً للموساد فقد تجاوزت، خلال جولتي، التراتبية الهرمية، لكن كان عليّ أن أكون حذراً، على الرغم من أن زيارتي اعتبرت غير رسمية. التقيت، في البداية، المسؤولين [في الاستخبارات]، وتبادلنا المعطيات، وتوصلنا إلى الاستنتاج أن الصورة التي يرونها مشابهة للصورة التي نراها مع وجود فوارق طفيفة للغاية. وعقدت لقاءات مع أشخاص في المستوى المهني كانوا ضالعين في عملية اتخاذ القرار، وفهمت منهم أنه لن يحدث شيء.

لا أدري ما إذا كانت زيارتي، من ناحية عملية، تعبيراً عن عدم ثقة بوزير الخارجية، الذي كان عاد من الولايات المتحدة قبل فترة قصيرة من قيامي بها. كانت الحكومة بحاجة إلى صورة دقيقة وموثوق بها بشأن الوضع السياسي في الولايات المتحدة، ولم يكن لديها مثل هذه الصورة قبل أن أسافر، ولم يكن المسؤول عن ذلك وزير الخارجية، وإنما الأميركيون الذين لم يقرروا موقفهم إلاّ في 30 أيار/مايو فقد أملوا، حتى ذلك التاريخ، أن يكون في وسعهم القيام بشيء عن طريق مساعدة دولية، وقالوا لنا أن ننتظر، ولم يتخذوا قرارهم النهائي إلاّ عشية وصولي إلى الولايات المتحدة بالتحديد. علاوة على ذلك كان علينا، في مثل هذا الوضع، أن نتكلم مع الأشخاص المهنيين، وطُلب مني أن ألتقي روبرت مكنمارا، وزير الدفاع الأميركي، فالتقيته وشرحت له، عملياً، الوضع الحساس لدولة إسرائيل، وأوضحت أننا لا نطلب إرسال جنود أميركيين إلى إسرائيل لأننا نتفهم حساسيتهم بشأن إرسالهم إلى مناطق متوترة في أعقاب حرب فيتنام، لكنني شرحت له أن إسرائيل لا يمكنها الاستمرار على هذا النحو. وقلت له: "سأعود إلى الوطن بعد أن اتضح لي أنكم لن تفعلوا شيئاً. وسأوصي [الحكومة] بشن الحرب."

طلبنا من الأميركيين ثلاثة أمور:

(1) توفير الدعم السياسي، وذلك بعد أن شاهدنا ما حدث في مجلس الأمن خلال فترة "الانتظار". وقد تبين لاحقاً أن هذا الأمر كان ضرورة حيوية، إذ أدركنا أنه مباشرة بعد شن الحرب، سيتخذ مجلس الأمن قراراً ضدنا، وستمارس ضغوط علينا. وطلبت من الولايات المتحدة أن تقيم "سوراً واقياً" بهذا الشأن.

(2) عزل ساحة الصراع. شرحت أننا سنتدبر أمورنا مع اللاعبين المحليين، لكننا لا نرغب في أي تدخل خارجي.

(3) إعادة ملء المستودعات عندما يحين أوان ذلك، وذكرت أننا "لا نطلب شيئاً في الوقت الراهن."

طرح الوزير مكنمارا بضعة أسئلة، منها: ما هو تقديرنا للفترة الزمنية التي ستستغرقها الحرب؟ وكان جوابي: نحو ستة أيام. ثم سأل عن عدد الضحايا التي سنتكبدها، فأجبته بدبلوماسية: "أقل من عددهم في حرب الاستقلال" [1948]، إذ إنني لم أكن من المتشائمين الذين توقعوا سقوط قتلى كثيرين. لم يكن في الإمكان معرفة ذلك بدقة، بل كان ضرباً من عدم المسؤولية ذكر رقم معيّن، ولذا استعنت بعلم الجبر بدلاً من علم الحساب. بعد ذلك مرروا إليه قصاصة ورق تبلّغه اختيار موشيه دايان وزيراً للدفاع، فطلب مني مكنمارا أن أنقل سلامه إلى دايان لأنه يقدره، وعندما افترقنا قال لي: "أنا أتفهمك جيداً".

قال لي وزير الدفاع إن الرئيس جونسون يعرف أنني موجود عنده. وتبيّن لي فيما بعد (في هذا المؤتمر فقط) أنه تكلم مع الرئيس بضع مرات منذ أن وصلت إلى الولايات المتحدة، كما تبين أن الرئيس غير موقفه خلال الفترة التي أمضيتها هناك. لماذا غير موقفه؟ أولاً، لأنهم لم ينجحوا في التوصل إلى تجنيد القوة البحرية التي كانت ستكلف اختراق المضائق المغلقة. ثانياً، لأن مكنمارا عارض أن تقوم الولايات المتحدة بذلك بسبب تورطها في حرب فيتنام. ثالثاً، في الثلاثين من الشهر أخضع الملك حسين جيشه لإمرة مصر، وتسلم اللواء عبد المنعم رياض قيادة الجيش الأردني. وقد تركت هذه الخطوة انطباعاً سلبياً للغاية لدى الأميركيين، وأنعشت طروحاتنا بشأن "عامل الدومينو". قلت له إن هذه المشكلة ليست إسرائيلية و"إنكم تسحبون البساط من تحت أقدامكم في الشرق الأوسط."

عندما تبادلنا الحديث لم أكن أعرف أن الرئيس السابق أيزنهاور اتصل بالرئيس جونسون هاتفياً وقال له إن لدى الأميركيين التزاماً أخلاقياً بفتح المضائق. وفي ختام حديثنا أجمل وزير الدفاع [الأميركي] الموقف بالقول: "إذا لم نفعل نحن ذلك، فلن نعوقكم."

عملياً، لم أحصل على ضوء أخضر لعملية عسكرية خلال جولتي في الولايات المتحدة. ولم أعرف هذه الأمور كلها قط، إلاّ في مؤتمر واشنطن بعد خمسة وعشرين عاماً. ففي ذلك الوقت لم أكن أعرف أن الأميركيين غيروا موقفهم، لكن هذا كان انطباعي، وهذا ما نقلته إلى الحكومة عندما عدت إلى البلد. وكما ذكرت سابقاً، كان عليّ أن أقدم تقريراً إلى الحكومة، ولذا كنت مضطراً إلى تفسير ما سمعته في محادثاتي مع مختلف الأطراف في الولايات المتحدة. وبدا لي أنه كان من الممكن أن أستنتج أن الأميركيين سيتفهمون خطواتنا، ويظهر هذا الأمر في التقرير الذي قدمته إلى الحكومة:

*... إن تقديرات استخباراتنا والـ CIA متطابقة تماماً، وكذلك فيما يتعلق بالتأويل... أمّا بخصوص سلوك الولايات المتحدة في حالة أخذنا زمام المبادرة، فعلينا القول بحذر إنه لا يوجد موقف واحد لدى الإدارة [الأميركية]، بل ثمة قوى متعددة تعمل في مختلف الاتجاهات. إذا أعطينا الأميركيين حداً أدنى من المهلة كي يقوموا بما ينوون القيام به، فمن المتوقع أن يواجهوا خيبات أمل إضافية... [لم أكن أعرف آنذاك أنهم استنفدوا خيبات أملهم]. وإذا ما وجدنا*

*طريقاً ملائماً لربط عمليتنا العسكرية بمسألة المضائق فسيتردد الأميركيون في العمل ضدنا... وهناك أمل حتى بأن يدعمونا.*
صغت أقوالي بحذر، إذ لم يكن ممكناً القول إنني حصلت على ضوء أخضر، لكن تلك كانت الرسالة التي تلقتها الحكومة.

## الحسم في الحكومة

ذهبت إلى جلسة الحكومة مع السفير أبراهام هيرمان، ولم يكن ذلك من قبيل المصادفة. كنت أعرف أن رأيه مغاير، وكتبت في مفكرتي (وإن بقدر من السخرية) ما يلي:
*ضم الطاقم المحترم، الذي اجتمع في الساعة العاشرة وثلاثين دقيقة ليلاً، بالإضافة إلى رئيس الحكومة، [وزير الدفاع، موشيه] دايان، و[وزير العمل، يغآل] ألون، و[وزير الخارجية، أبا] إيبن، و[الجنرال احتياط البروفسور] يغئيل يادين الذي قالوا لي إنه تم تعيينه مستشاراً لرئيس الحكومة، ورئيس هيئة الأركان العامة [الجنرال يتسحاق رابين]، و[يعقوب] هيرتسوغ [المدير العام لديوان رئيس الحكومة]، و[السفير] هيرمان وأنا. بدأت بتقديم التقرير المعروفة نقاطه الأساسية، ثم قدمت استنتاجاتي بإيجاز. قلت كل شيء في ربع ساعة بدافع الرغبة في تقصير مدة الاجتماع في تلك الساعة المتأخرة. بعد ذلك تكلم هيرمان، ربما لساعة تقريباً، وحاول أن يعرض أطروحة مغايرة لما طرحته. تكلم على المخاطر، وعلى عدم معرفته بما ستكون عليه ردة الفعل [في الولايات المتحدة]. وكان هناك بضعة أسئلة وجهها موشيه دايان، الذي طلب عملية فورية، ولم يوافق حتى على اقتراحي بأن ننتظر يوماً أو يومين. ورسم رئيس هيئة الأركان العامة صورة قاتمة للتطورات في الأعوام القليلة الفائتة، وأثبت أن كل لحظة تمر هي في غير مصلحتنا وستزيد عدد الضحايا. وكان هناك ملاحظات لألون، وإيبن ويادين. لم يطرح أي شخص ادعاءات مضادة، غير أن البعض، مثل ألون، طلب عقد اجتماع للحكومة في [الساعة] الخامسة صباحاً، ثم البدء مباشرة [بالحرب]. واتفق على التأجيل إلى صباح يوم الاثنين، وعلى عقد جلسة للحكومة خلال يوم الأحد. وانفض الاجتماع نحو [الساعة] الثالثة.*
ومن المعروف أنه في يوم الأحد، 4 حزيران/يونيو 1967، قررت الحكومة شن الحرب.

## الجبهة الأردنية*

شرح المندوب الأردني، سمير مطاوع، خلال المؤتمر، أنه لم يكن أمام الملك حسين خيار واقعي سوى دخول الحرب. فقد وُضع أمام معضلة: إمّا أن يحارب من دون أي اعتبار للنتائج، وإمّا لا يحارب ويواجه اندلاع انفجار داخلي. إذا لم ينضم إلى القتال، ومُني العرب بالفشل في حربهم، فسيتهم بأنه أحد عوامل الهزيمة، وإذا لم يشترك في القتال ونجحت الحرب فسيتهمونه بخيانة القضية العربية. لذا سافر الملك إلى مصر.
بحسب ادعاء الأردنيين فإن إسرائيل تطلعت دائماً إلى احتلال الضفة الغربية، وكانت في انتظار الفرصة السانحة لذلك. وحرص المندوب الأردني على القول إنه لم يكن لدى الأردن نيات احتلال إسرائيل، بل إن لقاء حسين – عبد الناصر في 30 أيار/مايو كان هدفه، عملياً، إرغام إسرائيل على خوض القتال على ثلاث جبهات، إذا ما شنت حرباً على العرب.
وفق ادعاء مطاوع، لم يُجبر الملك على قبول القائد المصري الأعلى، وإنما فعل ذلك بإرادته الحرة، لأن الأردن كان مضطراً إلى الاستعانة بقوى خارجية من أجل أن يدافع عن نفسه ضد إسرائيل. وفي الواقع خاض المصريون الحرب على أراضيهم، ولم يتمكنوا من تقديم المساعدة. كما ادعى أيضاً أن [عبد المنعم] رياض لم يفهم منظومة الدفاع الأردنية، وارتكب العديد من الأخطاء. علاوة على ذلك، زود المصريون الأردنيين، وفقاً لأقواله، معلومات كاذبة عن نجاحاتهم، ومع ذلك اتهموا الأردن وسورية بصورة خاصة، بأنهما لم يهبا إلى تقديم المساعدة لهم. وادعى المصريون، بحسب ما قال الأردني، أن السوريين لم يأبهوا لهزيمة المصريين في الحرب، وذلك بسبب الصراع الذي كان قائماً بين مصر وسورية بشأن السيطرة على العالم العربي.
أضاف المندوب الأردني أن الجيش العربي كان سيكتفي بالعمل في منطقة القدس في إطار خطة عملانية صغيرة – عملية "طارق"، التي كانت تقضي بمهاجمة الجيب الإسرائيلي في جبل المكبر [سكوبس]، وبمحاصرة القدس من الشمال والجنوب، ولم يكن في نيته، بأي حال، أن يوفر لإسرائيل ذريعة لاحتلال الأردن. وروى أن الجدال مع رياض نجم بسبب رغبة الأردنيين في الاكتفاء باحتلال جبل المكبر، بينما طلب منهم رياض طوال الوقت أن

يتحركوا إلى الجنوب من القدس، في اتجاه بيت لحم – الخليل – بئر السبع. وضغط المصريون طوال الوقت كي يوسع الأردنيون نطاق الحرب، وفي اليوم الثاني ادعى المصريون أنهم موجودون على أبواب بئر السبع، وطلبوا أن يخفف الأردن الضغط عليهم من خلال إرسال اللواء الأردني السادس في اتجاه الخليل – بئر السبع. أغرى ذلك الأردنيين، لكن سلاح الجو الإسرائيلي سحق اللواء برمته، وبحسب رأيه فقد نجم الأمر عن ضبابية الوضع في جبهة القتال.

وأشار الأردني إلى أن قرار الانسحاب في 6 حزيران/يونيو كان خطأً، إذ كان يجب تركيز القوات وانتظار وقف إطلاق النار. وعلى الرغم من أن القرار كان أردنياً، فإن المصريين عملياً زودوا عمّان معلومات كاذبة وقرروا كل شيء – حتى في موضوع الانسحاب – بحيث أصبح الأردنيون مجرد مشاهدين للحرب من دون أن تكون لديهم سيطرة على أي شيء. وسأل أحد المشتركين في المؤتمر: كيف كان سيتصرف حسين لو عرف الحقيقة؟ بحسب رأيه، كان الأردن سيكتفي، في هذه الحالة، بعمليات محدودة يتم تصعيدها فقط لدى وصول قوات عربية أُخرى لمساعدتها.

أما بالنسبة إلى الرسالة التي بعثنا بها إلى حسين في اليوم الأول من الحرب كي لا يتدخل، فيقول الأردني إن الموضوع برمته كان تمويهاً، واستغرب لماذا انتظرنا حتى آخر لحظة. غير أن الدبلوماسي الصيني الذي كان يعمل في مقر الأمم المتحدة في جبل المكبر، والذي نقل الرسالة إلى الملك، تدخل وقال للمشتركين في المؤتمر: "من فضلكم، أنا الذي نقلت هذه الرسالة، وقد نقلتها في الوقت المناسب."

وادعى الأردني أن استراتيجية إسرائيل كانت استدراج العالم العربي إلى الحرب، كي تلحق به ضربات شديدة، وأن العمليات الانتقامية في السمّوع* كانت جزءاً من هذه الاستراتيجيا. وقلنا عكس ذلك بالنسبة إلى السمّوع: "عملياً كان يتعين علينا أن نضرب السوريين بسبب عدوانيتهم في الحدود الشمالية، وفي أعقاب تحويل مصادر نهر الأردن، لكن اضطررنا إلى ضرب الأردن لأننا لم نرغب في أن يتدخل الروس، الذين كانوا يدعمون السوريين في النزاع."

ادعى بسيوني في المؤتمر أنه في 1 حزيران/يونيو عرف الأميركيون، بصورة أكيدة، أن إسرائيل ستهاجم، لكنهم استمروا في تحذير مصر من مغبة شن الحرب. وبحسب ما قاله فقد كان الموقف الأميركي منحازاً إلى إسرائيل، وكان هناك تنسيق إسرائيلي – أميركي، وكان المصريون ضحايا. فقد ضغط عليهم السوفيات (الذين لم يكنوا الود لهم بسبب سياستهم المعادية للشيوعية)، وكبحَهم الأميركيون طوال الوقت، وأيدتهم فرنسا فقط.

تساءل بسيوني متظاهراً بأنه مسكين: لماذا لم تتوجه إسرائيل بشكوى إلى المحكمة الدولية في لاهاي بشأن إغلاق المضائق والقنال، بل شنت حرباً بدلاً من ذلك؟ الصحيح أن إسرائيل شنت الحرب بالتحديد عندما جرى التخطيط لعقد لقاء بين نائب الرئيس المصري ونائب الرئيس الأميركي (في 6 – 7 حزيران/يونيو)، وأنها بدأت الحرب قبل عقد هذا اللقاء.

وقال المندوب السوري، جورج طعمة، في المؤتمر، إن نتيجة الحرب كانت فشلاً عربياً ونجاحاً إسرائيلياً كبيراً للغاية، واستنتج من ذلك أنه كانت لدى إسرائيل خطط مسبقة لمهاجمة العرب، بينما لم تكن لدى العرب خطط لمهاجمة إسرائيل. وادعى أننا في كل حرب احتللنا مزيداً من أراضي العرب. وعلى حد قوله كان إسقاط الطائرات السورية الست في 7 نيسان/أبريل 1967 نقطة الانعطاف: نتيجة ذلك توصلوا في سورية إلى الاستنتاج أن إسرائيل توشك أن تهاجم. بعد ذلك أورد أحد عشر اقتباساً من أقوال قادة [إسرائيليين] فحواها أن "رسالة" إسرائيل كانت أنها لن ترتاح حتى تصل إلى أبواب دمشق. وكانت للسوري ملاحظة مثيرة للاهتمام قبل أن يغادر المؤتمر، يمكن أن نعتبرها إعلاناً عربياً، فقد قال إنهم لم يربحوا من المواجهة: "عانينا جراء التقاطب بين الدولتين العظميين؛ والآن بعد أن أصبح العالم أحادي القطب ربما يتحسن وضعنا."

ولم يُقدم، خلال المؤتمر، أي تفسير لماذا لم يقم السوريون بأي عملية هجومية في الحرب إلى أن هاجم الجيش الإسرائيلي منظوماتهم في الجولان، باستثناء هجوم بري على كيبوتس دان، وقصف جوي لكفار مَسْريك ودغانيا والعفولة. وامتنع المندوب السوري من التكلم في هذا الشأن، فرد أحد المندوبين العرب بالقول إن السوريين امتنعوا من العمل ضد إسرائيل لأنهم رغبوا، في إطار معركتهم للسيطرة على العالم العربي، في أن يهزم عبد الناصر في حربه ضد إسرائيل. إن ما يجب تذكره هو أن الصورة كانت ضبابية، ولم يكن حجم الهزيمة المصرية معروفاً في ذلك الوقت.

طرح في المؤتمر أيضاً موضوع سفينة التجسس "ليبرتي"، وادعى البعض أننا عرفنا أنها سفينة تجسس أميركية، وعلى الرغم من ذلك هاجمناها لأن ذلك تزامن مع توجهنا إلى هضبة الجولان ولم نرغب في أن يعرف الأميركيون

أننا متوجهون إلى هناك. وقالوا أيضاً أنهم يستطيعون إثبات ذلك باستعادة محادثات طيارين إسرائيليين. هنا تدخل يوجين روستوف وقال: ″كنت رئيس غرفة العمليات، وما حدث لم يكن كما يُدّعى هنا، وإنما نتيجة خطأ.″ ولم يتفق الجميع معه. ■

(*) **المصدر:** ″معراخوت″، العدد 325 (حزيران/يونيو – تموز/يوليو 1992. نعيد نشر الحديث بمناسبة مرور 40 عاماً على حرب 1967، لأن بعض الأسئلة التي طرحت ونوقشت بعد مرور 25 عاماً عليها في المؤتمر المذكور في التقديم، لم يجد أيضاً بعد مرور كل هذا الوقت أجوبة مقنعة.

(**) رئيس الموساد خلال حرب الأيام الستة. وقد أجري الحديث معه بعد اشتراكه في مؤتمر عن حرب الأيام الستة عقد في بداية حزيران/يونيو في واشنطن العاصمة، وشارك فيه أيضاً باحثون وأشخاص شغلوا وظائف مهمة أيام الحرب. وعقد المؤتمر برعاية وزارة الخارجية الأميركية، والمعهد من أجل السلام في الشرق الأوسط برئاسة السفير السابق سام لويس.

(***) رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) في حرب الأيام الستة، وهو حالياً، رئيس مركز يافه للدراسات الاستراتيجية في جامعة تل أبيب.

**ترجمة:** أنطوان شلحت.

(*) أعتقد أن أحد أفضل المواقف اللامعة التي اتخذها وزير الدفاع، موشيه دايان، تمثلت في حظر نشر أي شيء عن نجاحاتنا العملانية. فقد تظاهرنا في اليومين الأولين بأننا (underdog)، وأرخينا العنان للعرب كي يؤدوا دور المنتصرين، وساعدنا هذا كثيراً فيما بعد لأن العالم اقتنع بأننا كنا في خطر شديد وبرر ما قمنا به.

(**) كنت خلال عملية ″كديش″ رئيساً لقسم العمليات في هيئة الأركان العامة، وزرت قيادة المنطقة الجنوبية قبل العملية. وقد سأل العقيد رحبعام زئيفي (″غاندي″)، رئيس هيئة أركان المنطقة، ما إذا كان ممكناً القول إن يوم الغد هو يوم البدء بالعملية، فقلت له: ″قل ذلك، إلاّ إذا اتخذ قرار آخر.″

(*) قارن ذلك بمقال العقيد إفرايم كام، ″تحريك الجبهة الشرقية في حرب الأيام الستة″، في هذا العدد من ″معراخوت″.

(*) عملية ″ماغرساه″ (الكسّارة)، تشرين الثاني/نوفمبر 1966.

## المصادر

(1) كان هناك مداخلات لعدد من المشتركين في مؤتمر واشنطن ادعى فيها أن دافيد بن – غوريون [الذي لم يكن عضواً في الحكومة سنة 1967، وإنما كان أحد منتقديها الشديدين في الكنيست وبين الجمهور] عارض الحرب. لكن بن – غوريون عارض الحرب ما لم تحارب دولة عظمى مع إسرائيل. ويبدو أن عبد الناصر فهمه، وعلى الرغم من ذلك ارتكب خطأً.

(2) أنظر: أبراهام بن تسور، ″عوامل سوفياتية وحرب الأيام الستة″ (تل أبيب: سفريات هبوعاليم، 1975). تجدر الإشارة إلى أن بن تسور ألّف كتابه قبل أن تصبح الأرشيفات السوفياتية متيسرة للباحثين في الغرب بفترة طويلة. وبحسب ادعائه، الذي أثبتته الوقائع، تأثرت الخطوات السياسية في مصر بالوضع الداخلي في الاتحاد السوفياتي. ففي آذار/مارس 1967 عقدت قمة مصغرة في ألمانيا الشرقية بين لاديسلاف غومولكا، رئيس الحكومة البولندية، وولتر أولبريخت، رئيس حكومة ألمانيا الشرقية، وليونيد بريجنيف، الذي قال لهما: ″ضيقنا الخناق على الأميركيين في الشرق الأوسط، وفي القريب العاجل سننزل بهم ضربة أُخرى″، وذلك بحسب كتاب ألّفه وايت، مترجم غومولكا، الذي هرب إلى الغرب.

(3) تجدر الإشارة إلى أن هناك فجوة معينة في الصوغ بين التعهدات الأميركية في سنة 1957 التي كانت أساس انسحابنا من سيناء بعد حرب 1956. ففي إحدى الصيغ قيل ″سنحرص على ألاّ يتغير الوضع″، وفي أُخرى تعهدت الولايات المتحدة بأنه في حالة تغير الوضع القائم فسيتفهم الأميركيون ″إذا ما استعملتم [الإسرائيليون] القوة.″

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البـريدي التالـي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx